

إيجاد الراحة في العلاقات العائلية



السَّبْتُ بَعْدَ الظُّهْرِ

المراجع الأسبوعية: تكوين ٣٤؛ عبرانيين ١١: ١٧-٢٢؛ تثنية ٤: ٢٩؛ ١ يوحنا ٣: ١، ٢؛ تكوين ٣٩؛ أفسس ٦: ١-١٣.

آية الحفظ: «فَأَنْتُمْ أَيُّهَا الْأَحْبَاءُ، إِذْ قَدْ سَبَقْتُمْ فَعَرَفْتُمْ، احْتَرِسُوا مِنْ أَنْ تَنْقَادُوا بِضَلَالِ الْأَرْدِيَاءِ، فَتَسْقُطُوا مِنْ ثَبَاتِكُمْ. وَلَكِنْ انْمُوا فِي النُّعْمَةِ وَفِي مَعْرِفَةِ رَبِّنَا وَمُخْلِصِنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ. لَهُ الْمَجْدُ الْآنَ وَإِلَى يَوْمِ الدَّهْرِ. آمِينَ» (٢ بطرس ٣: ١٧، ١٨).

بعد رحلة بحثٍ عن إخوته دامت لأيام، تمكن الشاب أخيراً من إيجادهم. وعندما رأهم أخذ يلوح بيديه ويناديهم بفرحة واشتياق. أما هم فقابلوه بوجوه عابسة وترحيب فاتر. في الواقع، لقد أراد إخوته قتله، ولولا رأوبين، لما كانت هناك قصة تروى عن يوسف. أقنع رأوبين بقية إخوته بأن يقوموا فقط بتعنيف يوسف قليلاً والإلقاء به في بئر جاف كدرب من دروب التأديب. وفي وقت لاحق، تبادرت إلى ذهن يهوذا خطة جهنمية للتخلص من يوسف وكسب بعض المال أيضاً، وذلك عن طريق بيعه لبعض تجار الرقيق الذين صادف مرورهم في ذلك الوقت.

يا له من مثال على الخلل الأسري!

إننا نختار أشياء كثيرة في الحياة، لكننا لا نختار عائلتنا. لا أحد مثالي، ولا أحد مثلاً لديه عائلات مثالية، ولا علاقات عائلية مثالية. ينعم بعضنا بالدين وأشقاء وأفراد آخرين من الأسرة ممن يعكسون محبة الله، ولكن الكثيرين لا يجدون مثل تلك المثالية في أسرهم. غالباً ما تكون العلاقات الأسرية معقدة وموجعة، وتتركنا مضطربين، وتؤذينا، وتحملنا الكثير من الأعباء العاطفية التي نلقيناها، بدورنا، على كاهل الآخرين.

كيف نجد راحة الله في نطاق الأسرة؟ ننتقل هذا الأسبوع إلى قصة يوسف وروابطه

العائلية من أجل رؤية الله وهو يعمل على جلب الشفاء والراحة الوجدانية، على الرغم من العلاقات الأسرية المفككة والمختلة.

*نرجو التعمق في موضوع هذا الدرس استعداداً لمناقشته يوم السبت القادم الموافق ٧ آب (أغسطس).

١ آب (أغسطس)

الأحد

الخلل في البيت

عرف يوسف عن الخلل الأسري واختبره بنفسه كذلك. فقد بدأ ذلك بجده إبراهيم وجدته سارة. فإنه عندما أدركت سارة أنها عاقرة، أقنعت إبراهيم بالزواج من جاريتها هاجر. وبمجرد أن حملت هاجر، بدأ التنافس والمزاحمة. تربى إسماعيل وإسحاق في هذا الجو، وحمل ذلك التشويش والتفكك إلى عائلتيهما. انحاز إسحاق إلى عيسو وفضله، وأمضى يعقوب حياته محاولاً كسب حب والده واحترامه. في وقت لاحق، تم خداع يعقوب ودفعه للزواج من شقيقتين لم تتفقا، بل وتنافستا مع بعضهما بعضاً من خلال سباق الإنجاب، حتى أن كل واحدة منهما قد جئدت جاريتها لتنجب أبناءً ليعقوب.

راجع الوصف التفصيلي لتلك الأحداث في تكوين ٣٤. ماذا كان تأثير كل تلك الأحداث على العلاقات الأسرية ككل، وعلى الشاب يوسف كذلك؟

من الواضح أن التنافس بين الأمهات امتد إلى الأطفال، الذين نشأوا مستعدين لخوض المعارك الأسرية باقتدار. فعندما كانوا في سن الحداثة، قام إخوة يوسف الأكبر سنّاً بذبح جميع الذكور في بلدة شكيم. كما أظهر الأخ الأكبر رأوبين روح الهيمنة والتحدي لوالده المسن وأضطجع مع بلهة، خادمة راحيل ووالدة العديد من أبناء يعقوب (تكوين ٣٥: ٢٢). في هذه الأثناء، أخطأ شقيق يوسف، يهوذا، واعتقد أن زوجة ابنه الأرملة زانية، وانتهى به الأمر أن أنجب منها توأمان (تكوين ٣٨).

أضاف يعقوب الوقود إلى نار كل هذا التوتر العائلي من خلال تفضيله الواضح ليوسف بإعطائه معطفاً ملوئاً باهظ الثمن (تكوين ٣٧: ٣). وهكذا نجد أن عائلة يوسف كانت مثلاً صارخاً للتفكك والخلل الأسريين.

لماذا تعتقد أن كل من إبراهيم وإسحاق ويعقوب قد ذكروا كأبطال للإيمان في عبرانيين ١١: ١٧-٢٢ على الرغم من التفكك الأسري والعلاقات العائلية المضطربة التي اتسمت بها حياتهم؟

غالبًا ما يخفق أبطال الإيمان في بلوغ مستوى تطلعاتهم وتطلعات الله لهم. إنَّ إدراج أسماء أولئك الأشخاص في الرسالة إلى العبرانيين ١١ ليس بسبب علاقاتهم العائلية الفوضوية والمضطربة وإنما على الرغم منها. لقد تعلموا - بالطريقة الصعبة في أغلب الأحيان - عن الإيمان والمحبة والثقة بالله وهم يتصارعون مع هذه المسائل الأسرية.

ما هو الخلل الأسري الذي توارثته؟ كيف يمكن لإخضاع نفسك للرب وطرقه أن يساعد في وضع نهاية لهذا النمط السلبي، على الأقل في المستقبل؟

٢ آب (أغسطس)

الاثنين

اختيار اتجاه جديد

أخذ يُوسُفُ الألم، والعلاقات المعقَّدة، والاضطرابات الأسرية العويصة معه إلى مِصْر، حيث تم بيعه كعبد. لم تكن رحلته الجبرية إلى هناك مريحة، وقد عانى من الحزن الشديد. «في أثناء ذلك كان يوسف وآسروه سائرين في طريقهم إلى مصر، وإذ كانت القافلة متجهة جنوباً إلى حدود أرض كنعان، أمكن ذلك الفتى أن يرى، عن بُعد، التلال التي كانت بينها خيام أبيه، فبكى يوسف بمرارة وهو يذكر أباه المحب في وحدته ومحنته، ثم مر أمام خاطره المنظر الذي حدث في دوّثان، فرأى إخوته الغاضبين وأحس كأن نظراتهم القاسية منصبة عليه، كما كانت شتائمهم الجارحة التي أجابوا بها على توسلاته تصك أذنيه. وبقلب مرتعد نظر إلى الأمام، إلى المستقبل، وما كان أعظم التبدل الذي حدث في حياته - من ابن محبوب من أبيه إلى عبد حقير قاصر! وإذ كان وحيداً لا صديق له فماذا يكون نصيبه في البلاد الغريبة التي هو ذاهب إليها؟ استسلم يوسف بعض الوقت لحزن ورعب لا مفر منهما.

«حينئذ اتجهت أفكاره إلى إله أبيه. لقد تعلم منذ طفولته أن يحب هذا الإله ويتقيه، وقد سمع مراراً كثيرة في خيمة أبيه قصة الرؤيا التي رآها يعقوب حين هرب من البيت منفيًا شريداً.... كل هذه الدروس ظهرت واضحة جلية أمامه في تلك الآونة، فأمن يوسف بأن إله آبائه سيكون إلهه هو. في ذلك المكان وتلك الساعة سلم نفسه للرب تسليمًا كاملاً، وصلى طالباً من حافظ إسرائيل أن يكون معه في أرض غربته» (روح النبوة، الآباء والأنبياء، صفحة ١٨٥، ١٨٦).

تؤكد بعض الثقافات على دور المجتمع وحقه على الفرد، بينما تميل بعض الثقافات الأخرى إلى تأكيد دور الفرد على حساب المجتمع. لكننا نجد توازناً بين هذين الأمرين في الكتاب المقدس، من الواضح أن هناك دعوة للتكريس الشخصي وكذلك الجماعي تجاه الله. وقد بدأ يوسف بإيجاد الراحة في علاقاته باتخاذ قرار شخصي باتباع الله.

ماذا تعلمنا الآيات التالية عن التكريس الشخصي لله؟ (تثنية ٤: ٢٩؛ يشوع ٢٤: ١٥؛ أخبار ١٦: ١١؛ مزمو ١٤: ٢؛ أمثال ٨: ١٠؛ إشعياء ٥٥: ٦).

لإيجاد الراحة، يجب على كل واحد منّا أن يتخذ قرارًا شخصيًا باتباع الله. حتى لو كان أسلافنا عمالقة روحيين، فإن هذا الإيمان والتقوى الروحية لا ينتقلان إلينا وراثيًا. تذكر أنّ الله لديه أبناء فقط، وليس أحفادًا!

لماذا من المهم كل يوم، بل حتى في كل لحظة من كل يوم، أن تختار تكريس نفسك لله؟ ماذا يحدث عندما لا تفعل ذلك؟

٣ آب (أغسطس)

الثلاثاء

إيجاد القيمة الحقيقية للذات

إذا كان يوسف قد رسم آمالًا للهروب من إخوته وإيجاد طريق عودته إلى البيت، فقد تحطمت هذه الآمال عند وصوله إلى مصر، حيث تم إعادة بيع يوسف إلى شخصية بارزة. نقرأ في سفر التكوين ٣٩: ١ «وَأَمَّا يُوسُفُ فَأُنزِلَ إِلَى مِصْرَ، وَاشْتَرَاهُ فُوطِيفَارُ حَاصِيٌّ فِرْعَوْنَ رَئِيسَ الشَّرْطِ، رَجُلٌ مِصْرِيٌّ، مِنْ يَدِ الإِسْمَاعِيلِيِّينَ الَّذِينَ أَنْزَلُوهُ إِلَى هُنَاكَ.» فجأة تم الدفع بالشاب إلى لغة وثقافة جديدتين وغريبتين.

إن عائلتنا وعلاقاتنا الوطيدة مهمة جدًا في إنماء احترامنا لذاتنا. نشأ يوسف معتقدًا أنه كان شخصًا مميّزًا — الابن الأكبر للزوجة الأكثر محبة من قبل زوجها (تكوين ٢٩: ١٨). كان بالتأكيد هو المفضل لدى والده، وهو الوحيد الذي كان لديه قيميًا جميلًا ذات ألوان كثيرة (تكوين ٣٧: ٣، ٤).

لكن من كان يوسف الآن؟ كان عبدًا. شخص يمكن شراؤه أو بيعه حسب رغبة مالكه. انظر إلى مدى سرعة تغير وضعه تغييرًا كليًا. انظر إلى مدى السرعة التي بها تغيرت حياته تغييرًا جذريًا. في الواقع، لقد تعلم يوسف الدرس الذي يجب أن نتعلمه جميعًا. إذا كنا نعتمد على الآخرين ليخبرونا عن مدى قيمتنا واستحقاقنا، فسنكون في رحلة صعبة وسنكون مشوشين بشكل مروع، لأنه لن يُقدّر الجميع من نحن أو ما نحن عليه. بدلًا من ذلك، نحتاج إلى أن نجد قيمتنا الذاتية فيما يفكر به الله فينا — كيف يرانا الله — وليس في الأدوار التي نقوم بها في الوقت الراهن.

كيف يرى الله كل واحد منّا؟ (إشعيا ٤٣: ١؛ ملاخي ٣: ١٧؛ يوحنا ١: ١٢؛ يوحنا ١٥: ١٥؛ رومية ٨: ١٤؛ يوحنا ٣: ١، ٢).

ينظر الله إلى كل واحد منّا بعدسات ملؤها النعمة. إنه يرى فينا إمكانات وجمال وموهبة لا يمكننا حتى تخيلها. فعلى كل حال، لقد كان على استعداد للموت من أجلنا، بل ومات من أجلنا، حتى نتمكن من الحصول على الفرصة لنصير كل ما خلقنا لأن نكون

عليه. على الرغم من أن الصليب يُظهر لنا خطايانا والتمن الكبير الذي كلفه خلاصنا، فإن الصليب يُظهر لنا أيضًا قيمتنا العظيمة في نظر الله. بغض النظر عما يعتقد الآخرون عنا، أو حتى ما نعتقد عن أنفسنا، فإن الله يحبنا ويسعى إلى تخليصنا ليس فقط من قبضة الخطايا الآن، ولكن من الموت الأبدي الذي تجلبه.

السؤال الأساسي إذن هو نفسه دائمًا: كيف نستجيب لحقيقة محبة الله لنا، كما هي معلنة في يسوع المسيح؟

هناك العديد من المجموعات والأفراد الذين يطلبون منا أن نحب أنفسنا كما هي، وأن نتقبل أنفسنا بدون انتقاد لها. لماذا يعتبر هذا خداعًا للذات حقًا؟ لماذا من المهم أن نعرف قيمتنا من خلال عيون من خلقنا ويعرف إمكاناتنا الحقيقية؟

٤ آب (أغسطس)

الأربعاء

تكوين علاقات على طريقة الله

في البداية، اتخذت قصة يوسف في مصر منعطفًا إيجابيًا. فقد وضع يوسف ثقته في الله، وبارك الله يوسف، وقد علا شأنه بصورة لم يكن ليتخيلها في منزل فوطيفار.

بأية طرق عملية كان يمكن رؤية بركات الله في حياة يوسف؟ كيف بدت تعاملات يوسف مع الآخرين؟ اقرأ تكوين ٣٩: ١-٦.

على الرغم من أنه بدا أن علاقة يوسف بفوطيفار كانت تسير بشكل جيد للغاية، وعلى الرغم من أن علاقاته مع الموظفين في بيت فوطيفار وفي ساحات العمل كانت تبدو سلسة — إلا أن المشكلة كانت تلوح في الأفق. فقد كانت هناك شخصية مضطربة في المنزل.

ما هي المشكلة التي واجهها يوسف وتتعلق بالعلاقات؟ كيف اختار التعامل مع تلك المشكلة؟ اقرأ تكوين ٣٩: ٧-١٠.

واجه يوسف مشكلة مع زوجة فوطيفار. ربما يجب علينا إعادة صياغة هذه العبارة: كانت زوجة فوطيفار لديها مشكلة. لقد كانت تنظر إلى الآخرين على أنهم «أشياء» يمكن التلاعب بها واستخدامها. وقد أرادت «استخدام» يوسف. ويوصف يوسف بأنه «كأن ... حَسَنَ الصُّورَةِ وَحَسَنَ الْمُنْظَرِ» (تكوين ٣٩: ٦). نادرًا ما يذكر الكتاب المقدس الصفات

الجسدية للناس، «لأنَّه لَيْسَ كَمَا يَنْظُرُ الْإِنْسَانُ. لِأَنَّ الْإِنْسَانَ يَنْظُرُ إِلَى الْعَيْنَيْنِ، وَأَمَّا الرَّبُّ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ إِلَى الْقَلْبِ» (١صموئيل ١٦: ٧). في هذه الحالة، يبدو أن وسامة يوسف وحسن منظره كانا عائقًا أكثر من أن يكونا داعمًا له في سعيه للطهارة والإخلاص لمبادئ الله.

على الرغم من إصرار هذه المرأة الشريرة، قام يوسف بشيء بدا أنه أدى إلى نتائج عكسية. لقد قام بتطبيق مبادئ الكتاب المقدس الخاصة بكافة العلاقات، وفي هذه الحالة كانت تختص بالعلاقة مع زوجة فوطيفار. ويمكن لأي شخص (وكل شخص) عانى من عواقب الخطية أن يشهد بأن مبادئ الكتاب المقدس الخاصة بالعلاقات ليست بالية أو جار عليها الزمن.

تُشير أحداث القصة في الكتاب المقدس إلى أن هذا الإغواء من جانب زوجة فوطيفار لم يحدث لمجرد مرة واحدة. فقد كانت تطارد يوسف مرارًا وتكرارًا (تكوين ٣٩: ١٠). وقد حاول يوسف أن يشرح لها بواعث قراره المتخذ (تكوين ٣٩: ٨، ٩) ولكن يبدو أن هذا لم يُجد نفعًا.

لاحظ يوسف أنه لا يستطيع التحكم في اختيارات الآخرين. ومع ذلك، فقد قرر أن يتعايش مع مَنْ حوله ويحبهم ويعاملهم بطريقة تُكريم الله. لقد تعلّم يوسف العيش في حضور الله. وقد ساعدته هذه المعرفة على مقاومة التجربة.

هل حاولت تطبيق مبادئ الكتاب المقدس على كل علاقاتك، حتى تلك التي لا يتعامل فيها الشخص الآخر «بشرف ونزاهة وعدل»؟ ماذا كانت النتيجة؟ اقرأ متي ٥: ٤٣-٤٨. لماذا من المهم العيش وفق هذه المبادئ؟

٥ آب (أغسطس)

الخميس

الصراع العظيم، قريب وشخصي

كما نعلم من قراءة القصة (تكوين ٣٩: ١١-٢٠)، فقد عانى يوسف بسبب قراره المستند إلى مبادئه. ألقى يوسف في السجن. وباعتباره من ممتلكات فوطيفار، فقد كان من الممكن قتل يوسف على الفور، دون طرح أية أسئلة. من الواضح أن فوطيفار لم يصدّق زوجته، ولكن كان عليه أن يحافظ على سمعته من خلال اتخاذ إجراءات ضد يوسف. ومع ذلك، على الرغم من الظروف المروعة، يقول الكتاب المقدس، «وَلَكِنَّ الرَّبَّ كَانَ مَعَ يُوسُفَ» (تكوين ٣٩: ٢١).

الحياة على كوكب الأرض ليست عادلة. لا يُكافأ الخير دائمًا، ولا يُعاقب الشر دائمًا. لكن هناك بعض الأخبار السارة: أمكن يوسف إيجاد الراحة، حتى في السجن، لأن الله كان معه. وبينما هو في السجن، كان يمكن أن يتأمل في الظلم الذي طاله، وكان يمكن أن ينطوي على ذاته ويعتكف، بل ويتخلى عن الله.

ماذا فعل يوسف أثناء وجوده في السجن؟ كيف تعامل وتواصل مع مَنْ حوله؟ اقرأ
تكوين ٣٩: ٢١-٤٠: ٢٢.

في السجن، تعامل يوسف مع ما هو واقعي وليس مع ما هو مثالي. لذا، فقد بدأ في تكوين علاقات. وأخذ يساعد الآخرين، على الرغم من أن العلاقات في السجن كانت بعيدة عن المِثَالِيَّات التي تمنهاها. ولم يكن يوسف أكبر من أن يطلب المساعدة وأن يعلن عن ضعفه وشعوره بالخطر. لذا طلب المساعدة من حامل كأس الملك عندما فسّر له حلمه.

ما هي وجهة النظر الأشمل المتعلقة بالعلاقات والتي يقدمها بولس في أفسس ٦: ١-١٣؟

إنَّ علاقاتنا هي انعكاسات مصغرة للصراع العظيم بين الله والشيطان الذي يحتدم عبر العصور. هذا يعني، إذن، أنه لا توجد علاقات مثالية. يجب أن يكون لكل علاقة تحركات نمو، ولدى الشيطان مصلحة راسخة في استخدام جميع علاقاتنا — وخاصة تلك الأقرب إلينا — لصالحه من أجل إضرار وإحباط إرادة الله في حياتنا. يجب أن نكون شاكرين لأننا لم نترك لخوض هذه المعارك بمفردنا. تحدد كلمة الله مبادئنا الخاصة بعلاقاتنا. إنَّ وعده بإعطائنا الحكمة (يعقوب ١: ٥) يمتد أيضًا إلى علاقاتنا. وكما كان مع يوسف، فإنه يعد بأن يكون معنا عندما تكون علاقاتنا مُلْتَبَسَةً ومحفوفة بالخطر.

فكر في وعد الله في يعقوب ١: ٥، وخصَّص بعض الوقت للصلاة من أجل أن يعطيك الله الحكمة في علاقاتك مع الآخرين. كيف يمكنك أن تكون منفتحًا على تحفيزات الروح القدس فيما يتعلق بهؤلاء الناس؟

٦ آب (أغسطس)

الجمعة

لمزيد من الدرس: في سياق ما حدث ليوسف مع زوجة فوطيفار، كتبت إن هوايت: «وهنا مثال لجميع الأجيال التي ستعيش على الأرض ... سيكون الله عونًا في الضيقات، وروحه سيكون درعًا لهم. ومع أنَّ أقسى التجارب قد تحيط بهم، فهناك مصدر للقوَّة يمكنهم طلبها لمقاومة التجارب. ما أقسى الهجوم الذي تعرَّضت له أخلاق يوسف! لقد أتى من شخص ذي نفوذ، وكان الهجوم الأكثر احتمالاً لأن يقوده إلى الضلال. ومع ذلك، فقد قاوم يوسف تلك التجربة بِجِدَّة وحزم... لقد وضع سمعته ومصالحه بين يديَّ الله. وبالرغم من مُعاناته وابتلائه لفترة من الوقت، وهو ما حدث لأجل إعداده ليشغل منصبًا أعظم، إلا أنَّ الله رعاه وحمل تلك السمعة التي كان قد غشَّهاها السواد بواسطة تلك المُتهمة الشريرة، وبعد ذلك، فالله جعل تلك السمعة تتألَّق وتُشعُّ بحسب توقيته المُناسب. وحتى

السجن جعله الله طريقًا لرفعَة يوسف. إنَّ الفضيلة ستأتي بمجازاتها في وقتها. إنَّ الدرع الذي صان قلب يوسف كان هو خوف الله، وهو ما جعله صادقًا وعادلًا تجاه سيِّده وأمينًا لله. لقد احتقر ذلك الجحود الذي سيقوده إلى إساءة استخدام ثقة سيده فيه، على الرغم من أن سيده قد لا يعلم الحقيقة أبدًا» (روح النبوة، قصة الفداء، صفحة ٨٧).

أسئلة للنقاش:

١. كوننا مسيحيين بالاسم أو سبتيين أذفنتست من حيث المعرفة والتنشئة لن يساعدنا كثيرًا على إيجاد الراحة في علاقاتنا. ما هي الاختلافات بين «السبتي الأذفنتستي» من حيث الثقافة والتنشئة وبين المؤمن الحقيقي؟

٢. انضمت الأخت س إلى الكنيسة. وهي متزوجة من شخص غير مؤمن. إنها تحب زوجها، لكنه لا يحب التغييرات التي يراها فيها. ماذا ستكون نصيحتك، بناءً على مبادئ الكتاب المقدَّس، لهذه العضوة الجديدة في كنيسةك؟

٣. كتب المؤلف الروسي ليو تولستوي: «جميع العائلات السعيدة متشابهة. أما كل عائلة غير سعيدة فهي غير سعيدة بطريقتها الخاصة». تعاني جميع العائلات، بدرجة أو بأخرى، من خلل في الفعالية، لأن جميع أفراد العائلة خطأ، لذا فكل واحد منهم يجلب الخلل الخاص به إلى العلاقة الأسرية. كيف يمكن لكل واحد منّا، بنعمة الله، أن يسعى إلى إتباع مبادئ الكتاب المقدَّس كالمحبة والتسامح وتحمل الأعباء، وما إلى ذلك لإضفاء بعض «الشفاء» على علاقاتنا الأسريَّة؟

٤. بالنسبة لبعض الناس، تسير الأمور على ما يرام فيما يتعلق بهم وبعلائقهم. ثم فجأة، وبشكل غير متوقع، تحلَّ المآسي. في مثل هذه الأوقات، لماذا يعتبر التمسك بالإيمان، والتشبث بالوعود التي في كلمة الله، أمرًا بالغ الأهمية؟ عندما تكون الأمور على ما يرام خصوصًا، لماذا من المهم أن تكون مستعدًا روحيًا للأوقات السيئة التي قد تطرأ فجأة؟